

دليل المُتظاهِرة

في منطقة الشرق الأوسط
وشمال أفريقيا



دليل المُتظاهِرة

في منطقة الشرق الأوسط
وشمال أفريقيا

أعدت الدليل:

مايا العمار

راجعت الدليل من منظمة هيومينا:

سارة الشيخ علي

تصميم و رسومات:

سارة خياط

تسعى منظمة هيومينا لحقوق الانسان والمشاركة المدئية إلى توفير المعلومات للجمهور بشكل مفتوح المصدر وبالتالي يمكن استعمال هذا المؤلف مع ذكر مصدره. وتحفظ المنظمة بحقوقها في ملاحقة أي شخص يستعمل/ تستعمل المحتوى من دون ذكر المصدر

تم إعداد هذا التقرير بدعم من:

ICNL

INTERNATIONAL CENTER
FOR NOT-FOR-PROFIT LAW

قائمة المحتويات

تمهيد: حقك في التجمع السلمي ١

القسم الأول: رحلتك الاحتجاجية ٤

١,١ قبل التوجه إلى التظاهرة ٥

• ما الذي يجب أن تعرفيه؟ ٥

• ما الذي يجب أن تفعله؟ ٦

• حقيبة التظاهر ٨

١,٢ خلال التواجد في التظاهرة ٩

• من الغاز المسيل للدموع إلى التحرش الجنسي ١٠

• كيف تواجهين الانتهاكات التي قد تتعرضين لها؟ ١٠

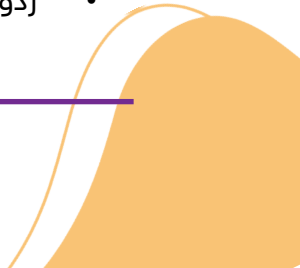
• كيف تتصرفين في حال اعتُقلت؟ ١١

• ما هي الممارسات الفضلى للتوثيق والتصوير؟ ١٢

١,٣ بعد مغادرة التظاهرة أو فضها ١٤

• طريق العودة ١٤

• ردود فعل مُحتملة: من الملاحقة إلى حملات المضايقة الإلكترونية ١٤



القسم الثاني: موارد إضافية وجهات اتصال موثوقة ١٦

١٦ لبنان •

١٦ مصر •

١٦ تونس •

١٦ المغرب •

١٦ السودان •



تمهيد: حقك في التجمع السلمي

على مرّ التاريخ، شاركت النساء في تغيير مصائر بلدانهن وكثيراً ما قُدن بأنفسهن تحركاتٍ جريئة في وجه أنظمةٍ استبدادية، فاسدة، محتلّة، أو في وجه سياسات ذكورية وغير عادلة. تحدّين عراقيل مُضاعفة، عامة وخاصة، فُرضت عليهن لكونهن نساء وصعّبت مشاركتهن الآمنة في الاجتماعات السياسية والنقابية أو الإضرابات والاعتصامات والتظاهرات والمواكب وقطع الطرقات وغيرها من أشكال التجمّع السلمي. وفي السنوات الأخيرة، ازداد تعرّض النساء لحمولات الكراهية والتحرّش الميداني والإلكتروني، وتصاعد العنف ضد النساء في السياسة والمدافعات عن حقوق الإنسان والناشطات النسويات بشكل خاص، ما يُنذر بنمو موجةٍ معادية لمشاركة النساء الفعّالة في الحياة العامة وبرز محاولات لتقويض حقهن في التجمّع السلمي عبر أدوات وأساليب منها ما هو مُستحدث ومنها ما هو مُكرّر، مثل تطبيق مفهوم الوصاية على أجساد النساء وقراراتهن، وتشويه سمعتهن على المنصّات الإلكترونية، ونشر حملات تضليلية وأخبار كاذبة حول عملهن، ووصمهن وتغييرهن بحياتهن الخاصة، وتهديدهن وتعنيفهن لفظياً وأحياناً جسدياً وجنسياً، وابتزازهن إلكترونياً.

نظرياً، من المهم أن تعلمي أنّ المشاركة في التجمّعات السلمية أو الجمعيات أو تكوينها، هو حق أساسي من حقوق الإنسان المنصوص عليها في وثائق دولية رئيسية، [كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان](#)، و[العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية](#)، وفي [اتفاقيات منظمة العمل الدولية](#) المتعلقة بحقوق العمّال والعاملات في التنظيم والمفاوضة الجماعية؛ وكذلك في ميثاق إقليمية [كالميثاق العربي لحقوق الإنسان](#)، و[الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب](#) بالإضافة إلى ما سبق، جاءت معاهدات خاصة بحقوق النساء لتعيد تكريس حقهن في التجمّع والمشاركة. وتلك المعاهدات كانت أتت في الأساس لتعالج التمييز التاريخي المُمارس ضدهن والذي حال دون تمتعهن بحقوقهن الإنسانية الكاملة على قدم المساواة مع الرجال، على رأسها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ([سيداو](#)) التي كفلت للنساء حقهن في المشاركة في الحياة العامة، تحديداً في المادة السابعة منها.

تناولت هذا الحق، لكن بنسبة أقل أو بتعابير خجولة، بعض السياسات الوطنية في بلدان عربية عدّة، غير أن معظمها لم يُعر، حتى تاريخ كتابة هذا الدليل، الأهمية اللازمة للحق في التجمع السلمي

والخطوات اللازمة لحفظه، والأمر بات مستبعداً أكثر في ظل ما تشهده المنطقة اليوم من تضيق على الحريات واستئثار بالحكم. ولكن إذا ما نظرنا إلى دساتير دول عربية كثيرة، كدساتير المغرب وتونس ولبنان ومصر والسودان على سبيل المثال لا الحصر، سنرى أن الحقوق المتصلة بالتجمع السلمي والانتماء إلى جمعيات وأحزاب، وهي حقوق في صلب حرية التعبير وإبداء الرأي، تصونها الدساتير الوطنية وتحميها (طالما أن من يمارسها لا يهدد السلامة العامة أو النظام العام أو حقوق الآخرين). كما أن تلك الدساتير ترفع بوضوح مبدأ مساواة المواطنين أمام القانون في ما يخص الواجبات والحقوق، وبالتالي، يتمتع تلقائياً بالحق في التجمع السلمي الرجال والنساء على حد سواء.

تختلف تفاصيل قوانين الدول الوطنية لناحية ما تنص عليه من شروط للتظاهر، أو ما يعترها من مواد تمييزية ضد النساء، أو ثغرات تتناقض مع مبادئ القانون الدولي ذات الصلة بالتجمع السلمي، كذلك التي نجدها مثلاً في قوانين العمل أو قوانين العقوبات في لبنان، أو في قوانين مكافحة الإرهاب التي صدرت خلال العقد الأخير في مصر وتونس، أو في قرارات تقييد النشاط السياسي داخل الجامعات في مصر. ولكن، من المهم أن تعلمي أن تلك المواد أو الثغرات غالباً ما يمكن تحديها عبر التمسك بمبدأ سمو المعاهدات الدولية التي صادقت عليها هذه الدول على قوانينها العادية من جهة، وباجتهادات وقرارات قضائية نموذجية، من جهة أخرى، حدثت من محاولات قوات الأمن أو الجيش الانقضاض على الحق في التجمع السلمي عبر الاستئثار مثلاً بقرار منع التحركات أو السماح بها، تاركة الأمر محصوراً بواجب المواطن/ة إخطار السلطات بالتحرك المُزمع تنظيمه فحسب، من دون أن يعني ذلك أن التحركات العفوية غير قانونية.

بالطبع، لا يعني كل ما سبق أن المشهد العام «وردي»، أو أن بعض الشروط الموضوعية مقبولة أو غير فضفاضة، أو أن الصورة على أرض الواقع مُشجعة؛ إنما كان مهماً التشديد على أن الحق في التجمع السلمي، بما فيه حقك كامرأة في الانضمام إلى تجمع أو المبادرة إليه، هو حق إنساني لك لا يمكن نفيه بأي شكل من الأشكال ولا الاعتداء عليه. يتمسك به الناس، نساءً ورجالاً، ويدركون وجوب تسليحهم به كحق يحفظه دستور بلادهم ومواثيق إقليمية ودولية كثيرة تلتزم بها حكوماتهم. وهو حق بينت لنا التجارب أن الشعوب لن تتخلى عنه وسط ما تشهده بلدانهم، بخاصة تلك الواقعة على امتداد الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، من أنظمة غير ديمقراطية وسياسات إفقارٍ وعنصرية وبطش وتمييز لا بد من فضحها ومواجهتها، ولو بعد حين.

إن علمنا التاريخ أمراً ما، فهو أنه حتى في أكثر الدول استبداداً وعنفاً ضد رعاياها، لا سيما المعارضين والمعارضات منهم، تظل حركية الاحتجاج بوسائله المتنوعة حقيقة ناصعة لن يمكن إلغائها، مهما تصاعدت أثمان التضحيات.

في هذا الإطار، من المهم التذكير مجدداً بأن المحتجين والمحتجات في منطقتنا وفي العالم ليسوا فئة متجانسة من البشر أو فريقاً من لون واحد، بل يشتملون على فئات عمرية وطبقات اجتماعية مختلفة وعلى رجال ونساء وهويات جنسية وعرقية وإثنية متنوعة. وإذا كان فعل الاحتجاج غالباً ما يرتبط بتحديتات ليست بالسهلة في بلداننا - وغني عن القول أنها تختلف من حيث الحدة والوتيرة بين دولٍ وأخرى - وإذا كان فعل الاحتجاج كثيراً ما يترافق أيضاً مع احتمال التعرض إلى القمع أو العنف أو الاعتقال، فإن تلك التحديتات نراها تتضاعف بالنسبة إلى النساء المشاركات في التجمعات،

أو الأشخاص غير الممثلين لهويات جندرية سائدة وميول جنسية معيارية، لا سيما أولئك المنتمين إلى طبقات مقموعة ومُفقرة وأقليات إثنية وأعراق لا تُعدّ بيضاء.

ربما لا تزال نسبة النساء المُعتقلات على خلفيات سياسية وحقوقية ضئيلةً مقارنةً بنسبة الرجال المعتقلين على الخلفيات نفسها، لكن لا يمكن إنكار أن التجارب وتداعياتها ستختلف بالنسبة إلى النساء المُعتقلات أو النساء قريبات الرجال المُعتقلين. فبالإضافة إلى اشتغالها على الشدائد التي يعاني الجميع منها ويحتجون ضدها والمخاطر الناجمة عن عنف الشرطة أو تسييس القضاء، تتميز التحديات التي تواجهها النساء -والفتيات المهمّشة- بكونها داخلية أيضاً، بمعنى أن الخطر قد يأتي أحياناً من المحتجّين أنفسهم، ومن المجتمع المحيط، ومن العائلة ذاتها، لتجدّ المحتجّات أنفسهن أمام معارك متشابكة، جزءٌ منها يُخاض مع السلطات ومُعاونيها، وجزءٌ آخر مع البيئة المُحتجة، وآخر مع الدائرة القريبة أو الحميمة.

من هنا، اقتضى إنجاز هذا الدليل، ليتوقّر بين أيدي النساء أو الشابات الراغبات في التنظيم والتظاهر بعض المعلومات والإرشادات العملية التي من المفيد المرور عليها تعزيزاً للحماية الشخصية والجماعية، وتذكيراً ببعض الممارسات التوثيقية الفضلى، وحفاظاً على ما يمكن الحفاظ عليه من أمنٍ وأمان، مع إدراكنا الكامل لما ينطوي عليه رميُ مسؤولية مواجهة احتمالات العنف والتحرش على كاهل الضحايا والناجيات، من ظلمٍ وجور.

لا بد أيضاً من الإشارة إلى أن «دليل المُتظاهرة» تم إعداده ليكمّل مواداً مرجعية أخرى من المفيد الاطلاع عليها، كـ«[دليل المدافعات](#)» الذي أعدّه المقرر الخاص المعني بالحق في حرية التجمع السلمي والحق في تكوين الجمعيات، كليمان نياليتسوسي فول، ويتضمّن معلوماتٍ قانونية وعملية قيّمة، وكُتّيب «دليلك إلى الحق في التجمع السلمي» ودراسة «الإطار القانوني والسياسات العامة لحق النساء في التجمع السلمي» اللذين أصدرتهما منظمة هيومينا لحقوق الإنسان والحقوق المدنية.

باختصار، تم إنجاز هذا الكُتّيب ليكون بين يديك أنتِ، «دليل جيب» يتضمّن نصائح سريعة ترافق رحلتك إلى التظاهر، ويُقرّ بتمايز تجربتك وشجاعتك، وبمخاوفك أيضاً، من دون أن يساوم على حقك المُطلق في المشاركة والقيادة والتعبير.

القسم الأوّل



رحلتكِ
الاحتجاجيّة

١,١ قبل التوجّه إلى التظاهرة

ما الذي يجب أن تعرفيه؟

تضخّم أسعار البضائع الأساسية. تدهور العملة الوطنية. رفع الدعم عن المواد الأساسية. الاعتقال الممنهج لأصحاب الرأي المعارض. تقاعس الدولة في تأمين الحماية للنساء ضحايا العنف. عدم محاسبة المعتدين على النساء وعلى أفراد الميم. تصاعد الممارسات القمعية ضد الصحافيين والصحافيات. انهيار القطاع الصحي وانقطاع الأدوية. فقر الدورة الشهرية. ترحيل العمّال المهاجرين. التمييز ضد النساء في قوانين الأحوال الشخصية. الصرف التعسفي للعمّال. نظام الكفالة المُجحف. نهب المصارف لودائع الناس. تجريم المثلية الجنسية...

تختلف أنواع القهر وتتراكم، لتشكّل دافعاً مشتركاً من أجل إعلاء الصوت والحشد والتحرّك ضد الظلم، تمسّكاً بالحق في وجه الباطل، وتعزيزاً لسرديات حقوقية مقابل سرديات السلطة وحملات التضليل، وطرحاً لحلّ يكون أكثر عدالةً. تُقرّرين المبادرة إلى التحرك أو المشاركة فيه. فما الذي يجب أن تعرفيه أو تقومي به قبل المشاركة؟

معلومات عامة أساسية

- أولاً، تمسّكي بحقك في التجمّع السلمي لأنه حق مُطلق لك، ولا يحق لأي سلطة أو شخص أن يحرملك منه.
- بإمكان السلطات أن تحد من هذا الحق في أوقات استثنائية، شرط أن يكون تدبيرها مستنداً إلى قانون ومرتبب بضرورة قصوى ويشكّل الملاذ الأخير، وهو شرط من الصعب توفّره عادةً.
- تطلب السلطات تبليغها مسبقاً بأي تحرّك مُقرّر، لكن عدم تبليغها به لا يبزّر بأي شكلٍ من أشكال استخدام القوة ضد المشاركين والمشاركات وعدم احترام حقهم في التعبير. تذكّري دوماً مبدأ الضرورة والتناسب.
- أن يتخلل التجمّع أفعال مواجهة وغضب لا يحيله تجمّعاً عنيفاً ولا يبزّر الانقضاض عليه، وواجب القوى الأمنية الأول هو حماية الأشخاص وتنظيم حركة المرور البديلة في حال قُطعت بعض الطرقات مثلاً.
- من حقك أن تتظاهري وتحتجّي بوصفك مواطنة أو لاجئة أو عديمة الجنسية ولا يحق لأحد معاقبتك على ذلك، لكن من المُجدي البحث عن تداعيات المشاركة قبل اتّخاذ أي قرار، لا سيما في سياقات تطفى عليها العنصرية والأفعال الانتقامية ودولة اللاقانون، ومن ثم اتّخاذ قرار المشاركة من عدمه.
- إبحثي عن الجهات القانونية التي تدعم المتظاهرين والمتظاهرات في حال التعامل معهم

بشدة أو توقيفهم. يمكنك الاستعانة بالجدول المضاف في نهاية هذا الدليل أيضاً.

- إطلعي على تفاصيل التجمّع من زمان ومكان وأسماء مُنظّمين أو جمعيات مشاركة، وحاولي تقدير الجهات الأمنية التي من المرجح أن تكون منتشرة في المكان (حرس المجلس، مكافحة الشغب، قوى الأمن الداخلي، عناصر الجيش، جهاز الأمن القومي، إلخ.) لأن ذلك قد يفيدك فيما بعد إذا ما احتدمت الأمور على الأرض.

- فكّري بمن قد يشارك من المجموعات أو الأشخاص الذين تعرفينهم وثقين بهم.

- حاولي تقدير حجم التحرك ومعرفة ما إذا كان سيستقطب اهتماماً إعلامياً وازناً، أم أن المتظاهرين والمتظاهرات سيكونون شبه وحيدين ويسهل الاستفراد بهم.

- شاركي هذه المعلومات مع رفقاتك المشاركين ومع شخصٍ تثقين به من خارج التجمّع.

ما الذي يجب أن تفعلينه؟

- اختاري لباساً مريحاً، خاصة في المسيرات والوقفات التي قد تطول مدتها.

- تخيّلِي مكان التحرك كخارطة في رأسك قبل التوجّه إليه، أو ابحثي عنه على الإنترنت أو خرائط غوغل في حال كنتِ تجهلينه.

- لدى وصولك، ضعي هاتفك جانباً لهنيهة، أنظري من حولك لتفهمي جغرافية المكان وتوزّع القوى الأمنية وسيارات الإسعاف فيه، إن وُجدت، وإلى الوجوه الحاضرة أيضاً، وحاولي تحديد نقاط المغادرة المُحتملة.

- في تحركاتٍ تعليمين أن الأحداث فيها يمكن أن تتعقّد وتتسارع، من المفيد التشاور والاتفاق مع الرفقاء المشاركين معك على نقاط التقاء محدّدة في حال الافتراق غير المُقرّر، وعلى اسمين اثنين على الأقل من المجموعة لمتابعة حالات الطوارئ، لدى التعرّض إلى إصابة مثلاً، أو اعتقال، أو لدى تصويرك بطريقة لا توافقين عليها، إلخ.

- في التحركات المكتظة، يصبح الاتصال بشبكة الإنترنت أصعب وأبطأ، لذا، اتفقي مع رفقاتك على نقطة التقاء في ساعة معيّنة في حال الافتراق غير المُقرّر، وأنزلوا تطبيقات الدردشة التي تعتمد على «بلوتوث» للمحادثات ضمن نطاقات جغرافية قريبة (أنظري فقرة التحضيرات الإلكترونية أدناه).

- أطلعي محاميك أو محاميتك على قرارات المشاركة في تجمّع تعرفين أنه يتم في سياق يُهيمن عليه التقييد والتضييق، خاصة إذا كان اسمك أو وجهك معروفيين ومطلوبين سابقاً من قبل السلطات أو معاونيها.

- ابحثي عن رقم «الخط الساخن» الذي توقّره بعض الجمعيات أو مجموعات المحامين المتطوّعين المستعدّين لتوفير الدعم القانوني المجاني للمتظاهرين. سجّلي الرقم في هاتفك ودوّنيه أيضاً على راحة يدك أو الزند أو الذراع، بحيث يمكنك رؤيته بسهولة.

- شاركي الرقم مع رفقاتك المشاركين ومع شخصٍ تثقين به من خارج التجمّع.

تخضيرات تقنية وإلكترونية

من الصعب جداً اختصار الخطوات اللازمة لتعزيز السلامة الإلكترونية وهناك أدلة كثيرة في العالم، وفي منطقتنا، تتناول هذا الجانب في العمق، لكن إليك بعض الإرشادات السريعة:

نصيحة قديمة وذهبية:

تأكّدي من أن هاتفك المحمول مشحون بالكامل. وللحفاظ على عمر أطول للبطارية، يمكنك إطفاء بعض التطبيقات وخاصة البحث التلقائي عن الواي فاي.

- تبعاً لسياقك ونوعية التحرك ودرجة التوتر المتوقعة، فكري باحتمال ترك هاتفك الأساسي في المنزل واستخدام هاتف آخر بديل «غير ذكي» إذا أمكن، أو في حال لم تكوني تنوين التصوير. كحدّ أدنى، تأكّدي من عدم الإبقاء على التطبيقات الخاصة ومحتوياتها -لا سيما تطبيقات التواصل الاجتماعي والدردشة- والصور وأحاديث المجموعات والمعلومات الشخصية الحساسة أو ذات الصلة بالتجمّع إذا كنتِ من بين المنظمين مثلاً.
- من الأفضل استبدال ميزة «فتح الجهاز بالتعرّف على الوجه» بميزة «رقم التعريف السري» خلال المشاركة في التجمّعات العامة.
- لا تستخدمى إلا تطبيقات المراسلة المشفرة والمدعّمة بكلمة مرور، وبرامج المراسلة مثل «بروتون مايل».
- فعّلي دائماً نظام المصادقة المزدوجة أو المتعدّدة العوامل على جميع تطبيقات التواصل الاجتماعي وبريدك الإلكتروني، وتأكّدي من أنك خرجتِ من حساباتك الشخصية على حاسوبك المحمول أيضاً.
- لدى انقطاع الإنترنت، إن بشكل متعمّد أو بسبب الضغوط على شبكات الاتصال، يمكنك ورفقاؤك استخدام تطبيق yfegdirB الذي يتيح الدردشة عن طريق خاصيّة بلوتوث.

حقيبة التظاهر :

جهّزي حقيبة ظهر صغيرة «صديقة للتظاهر» وحاولي أن تضعي فيها:

- بنك طاقة محمول power bank، وكابل شاحن، وخاصة إذا كنت تنوين التصوير مطولاً من هاتفك
- قارورة ماء، بسكويت أو شوكولا
- محارم
- نظارات كبيرة تقي من الغاز، لا سيما إذا كان التوتّر متوقّعاً خلال التجمّع وتنوين البقاء طويلاً
- نظارات طبية، لأن العدسات اللاصقة مُزعجة جداً في حال إطلاق الغاز المسيل للدموع
- وشاح مبلّل بالخلّ أو الحامض، أو بصلة كبديل، في كيسٍ مغلق
- وشاح أو بنطال أو كنزة احتياطية
- بطاقات ذاكرة فارغة في حال كنتِ تستخدمين كاميرا احترافية
- رباط أو طوق للكاميرا
- حقيبة صغيرة للإسعافات الأولية



١,٢ خلال التواجد في التظاهرة

من الغاز المسيل للدموع إلى التحرش الجنسي: كيف تواجهين الانتهاكات التي قد تتعرضين لها؟

كما ذكرنا، من المهم، حيث أمكن ذلك، أن تتحصّري معنوياً وتجمعي أكبر قدر ممكن من المعلومات قبل المشاركة في تجمّع ما، ومعاينة المكان لدى وصولك إليه لفهم نقاط الوصول والمغادرة، وكيفية انتشار القوى الأمنية، ومواقع المراكز الرسمية، والوجوه الحاضرة التي يمكن أن يكون بعضها مألوفاً. حاولي استشعار نبض الشارع لناحية درجة الهدوء أو التوتر المتوقعة.

كسائر المتظاهرين، من المحتمل أن تتعرّضي، في حال احتدمت الأمور في لحظة لا تتوقعينها، لعنفٍ مباشر يمارسه عناصر الشرطة أو الجيش، أو معاونو السلطة الذين يتوغّلون في صفوف المتظاهرين، أحياناً بلباس مدني، أو لمحاولة اعتقال وسوق إلى مراكز أمنية قد تكون معروفة أو مجهولة، أو إلى تحرّشات لفظية أو جسدية على يد متظاهرين آخرين أو عناصر أمنية، أو إلى تعليقات ذكورية سئمت سماعها. لذا، **من المحبذ اتّباع بعض الخطوات الحمائية في مواجهة:**

- لزمي قدر المستطاع المجموعة التي تسيرين أو تعتصمين معها. تمسّكوا بأيدي أو سواعد بعض قدر الإمكان بهدف تصعيب مهمة العناصر الأمنية العدائيين اتجاهك ورفقائك في حال الهجوم المفاجئ.
- تذكّري أن تنظري إلى زي القوى الأمنية لمعرفة القسم الذي تتبع له، وإذا كنت بعيدة بعض الشيء عن الحدث وقادرة على التحرك ولو قليلاً، حاولي تصويره لتوثيقه أو انقلي البثّ مباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً. خلال التوثيق أو نقل ما جرى لاحقاً، تفادي المبالغة أو نقل المعلومات غير الدقيقة لأن الأمر سينقلب عليك وعلى المحتجين فيما بعد ويصبح تكذيبكم سهلاً جداً.
- لدى إطلاق القوى الأمنية النار -الرصاص الحي أو المطاط- احمي رأسك أولاً وتوجهي بسرعة إلى زاوية آمنة مُحاطة بجدران وحاولي مغادرة المكان في أسرع وقت ممكن حتى ولو كنت تصوّرين، لأن حياتك أعلى من كل شيء.
- في حال إطلاق الغاز المسيل للدموع، اركضي بعيداً عن الغاز وباتجاه معاكس للرياح، واذهبي إلى مكان مرتفع إذا أمكن. استعيني بالنظارات الواقية الكبيرة والوشاح المبلل بالخل أو البصلة في حقيبتك، ومن ثم بوشاح جديد لم يلتصق عليه الغاز لحماية وجهك. فيما بعد،
- حاولي مساعدة من حولك في الابتعاد عن الدخان وفي استنشاق البصل أو حتى غسل الوجه بمشروب غازي. تجنبي غسل الوجه بالمياه العادية.
- لدى تعرّضك لأي هجوم، تذكّري دوماً أن تولي الأهمية لحماية المناطق الحساسة في جسمك أولاً، كالرأس والبطن.

عنف الشرطة

التحرش و المضايقة

- لزمي قدر المستطاع المجموعة واخبريها بما حدث، وإذا رأيت أن الوضع مؤاتياً وآمناً بعض الشيء، يمكنكم مواجهة مقترف التحرش معاً. إذا كنت وحيدة، حاولي السير بالقرب من مجموعة بنات أو مجموعة مختلطة أخرى.
- إذا تعرّفت على وجه المتحرش أو المتعقب، يمكنك تصويره والتقرير فيما بعد إذا كنت ترغيبين برفع شكوى ضده أم فضح اسمه أم مواجهته أم تنبيه فتيات أخريات منه وغيرها من أفعال المقاومة، علماً أنها قد تؤدي إلى رفع المتهم دعاوى تشهير وتشويه سمعة ضدك.
- في حالة الاعتداء والتسبب بخطر مباشر على سلامتك، حاولي أن تحافظي على الأدلة ولا تهربي إلى المنزل للاستحمام، فقد تقرررين المضي قدماً بشكوى وبالتالي توثيق الجرم بالاستعانة بطبيب شرعي.
- قد تشعرين أنك بحاجة إلى دعم وسند، وبالتالي لا تترددي أبداً بطلب الإصغاء إليك أو المساعدة من أصدقاء أو جهة مختصة.
- تذكّري: سبب التحرش هو المتحرش، لا أنت ولا لباسك ولا طريقة مشيك ولا كلامك ولا قرارك المشاركة ولا الساعة المتأخرة...
- إذا كنت من بين المنظّمات والمنظّمين، عمّمي مبادئ وطرائق التدخّل في حال الشهود على حادثة تحرش على مجموعتك والمشاركات اللواتي تعرفينهن. من مبادئ التدخّل المعروفة إرشادات الـD Distract, Delegate, Document, Delay, Direct.

- غالباً ما تأتي أوامر الاعتقال فجأة، وأحياناً في بداية التحرك حتى. وهي بالطبع انتهاك صارخ لحقك في التحرك والتجمّع. لذا، حاولي أن تراقبي دوماً مجرى الأمور من حولك وابتعدي أنت ومن معك قبل تفاقم الهجوم- قدر الإمكان طبعاً.
- في حال الإمساك بك، اصرخي اسمك لكي يعرف أصدقاؤك أو من حولك بالأمر ويخبرون محامياً بقضيتك. يمكنك أيضاً أن تقرّري تفعيل خاصية الـLive location مع شخص (أو أكثر) تثقين به من داخل وخارج التجمّع. قد يساعد الأمر في كشف حقيقة غيابك وسوقك إلى مكان آخر.
- التزمي الصمت طيلة رحلة السوق إلى المركز الأمني وحاولي أن تتجاهلي استفزازات العناصر الأمنية المدججين بالسلاح وجاهدي على تذكّر وجوههم إذا اضطرك الأمر. ستضحكين ربما، لكن تأكّدي من عدم حوزتك ومن معك على أي مخدرات لئلا تتعقّد قضيتك في القضاء.
- تسلّحي بالمواد القانونية التي تحمي حقوقك (وجود محام، الاتصال بشخص تثقين به، حمايتك من التعذيب، إلخ.) وتذكّري دوماً رقم المحامين والمحاميات الداعمين للأشخاص المتظاهرين واستعيني بهم في حال تم اعتقالك ولم يكن لديك محام خاص. عمّمي المعرفة على من حولك متى استطعت.
- كوني أكيدة أنك لست وحدك في هذا الموقف وحاولي أن تستمدّي القوة ممن حولك ومُدّيهم بها أيضاً. في كل الأحوال، لا تقلقي من مشاعرك، مهما كانت صاخبة ومؤلمة، واستعدّي للمواجهة

الاعتقال

• كيف تتصرفين في حال اعتقلت؟

تحفظ لكِ الدساتير والقوانين الوطنية الحق في المحاكمة العادلة والدفاع وطلب محام قبل الإجابة عن أي سؤال خلال التحقيقات. لا يحق لأي عنصر أمني تفتيش الأجهزة التي تملكينها قبل صدور أمر قضائي واضح بذلك. لكن الأمر كثيراً ما يحدث على أرض الواقع، ولذلك جاءت توصيتنا بتحصرك للأمر قبل الوصول إلى التجمع أو التظاهرة. في الكثير من السياقات، يحق لك التقدم بشكوى ضد عنصر أمني انتهك حقوقك؛ لذا، حاولي حفظ أكبر عدد ممكن من التفاصيل الخاصة به والمحيطه بك. يشنّ عناصر الأمن أحياناً حملات اعتقال عشوائية وغير قانونية، بأوامر من السلطات السياسية طبعاً، وذلك بهدف تخويف المتظاهرين والمتظاهرات وتلقينهم «درساً» لثنيهم وآخرين عن المبادرة إلى الاعتراض أو التحرك في المستقبل. سيحاول المحققون بعد اعتقالك سحب ما أمكنهم من معلومات، عنك وعن أشخاص مرافقين لك أو مشاركين في التجمع أو التنظيم السياسي الذي ينسبونك إليه. من حقلك ألد تعطي أي معلومة بانتظار وصول محام يدافع عن حقوقك ويثبتها. وأصول المحاكمات المدنية والجزائية في معظم البلدان تجيز لك ذلك.



يمكنك أن تكتفي بذكر اسمك وسياق مشاركتك في التحرك وأن تتمسكي بحقلك في التجمع وفقاً لما نصت عليه قوانين بلدك، وبحقلك في الدفاع عن نفسك وطلب إجراء مكالمة هاتفية مع محام ومع فرد من أفراد أسرته أو أي شخص آخر تثقين به، والقول إن شؤون الآخرين لا تعنيك لدى توجيه الأسئلة إليك.

من المحتمل أن تتعرضي لأسئلة ذات طابع شخصي وخاص أو حتى جنسي في محاولة لإجراك. أن تكوني جاهزة لمثل تلك التصرفات يعني أنك سلكت نصف طريق المواجهة. إلى ذلك، يمكن أن تطول فترة الاعتقال في بعض الحالات، بخلاف ما تنص عليه الإجراءات القانونية، أو أن تُكال إلى المتظاهرين والمتظاهرات تهمة خطيرة لتبرير احتجازهم المطول. لذا، من المهم التهيؤ لكل السيناريوات وتقدير الوضع قبل اتخاذ قرار المشاركة و/أو البقاء في التجمع. تذكري، سلامتك هي الأهم، ويجب أن تعي جيداً حجم التضحية في حال قررت دفع ثمنها.

ما هي أبرز الممارسات الفضلى للتوثيق والتصوير؟

تختلف شروط تصوير الميدان تبعاً للدولة وقوانينها، وتبعاً لطبيعة التجمّع وظروفه أيضاً. لكن بشكل عام، من حقك تسجيل ما يحدث في الفضاء العام وتصويره، لا بل من الضروري القيام بذلك في بعض الأحيان لا خدمةً لأهداف التحرك وتأريخه وأرشفته فحسب، إنما أيضاً من أجل رصد الانتهاكات وتوثيقها ومشاركتها مع الآخرين ووضعها في عهدة متخصّصين أو قانونيين. في الدول العربية، من غير القانوني تصوير وجوه العسكر أو العناصر الأمنية، إنما يضطر المتظاهرون والمتظاهرات إلى القيام بذلك لدواعٍ توثيقية في حال تعرّضهم لانتهاك أو اعتداء على يد الشرطة أو لدى شهودهم على حادثة انتهاك أخرى.

تحدّد منظمة Witness بعض الخطوط العريضة [لممارسات التصوير الفضلى](#) خلال التحركات الاحتجاجية، نشارك هنا، بالعربية، بأهمّها:

- إذا كنت تستخدمين كاميرا احترافية، أو حتى هاتف محمول للتصوير، اربطي الكاميرا أو الهاتف بطوق حول الرقبة. في حال لا يمكنك حمل الكاميرا الثقيلة وأنت تركضين، لا تجلبها معك.
- حاولي استخدام الكاميرا بثبات بين يديك وتفادي التكثيف من الزوم إن والزوم أوت.
- أظهري نفسك قليلاً وأنت تصوّرين لكي يكون مصدر الفيديو مؤكّداً، أو استخدمي اسماً رمزياً للملف في حال لم ترغبين بتاتاً بالظهور. قدّري الوضع وفقاً للأحوال الأمنية ووضعك الخاص.
- تأكّدي من تضمين معالم المكان من إشارات ومبانٍ وأسماء شوارع في المشاهد التي تصوّرينها، وذلك من أجل تسهيل مهمّة التحقق من صحة الفيديو. فعلي خاصية الموقع Location والزمان Time من أجل تسهيل تثبيت صحته أمام الرأي العام أو الوسائل الإعلامية أو القضاء أو المؤرّشيفين.
- صوّري «لايف» لدى الضرورة، علماً أن الإنترنت والبطارية سيتأثران كثيراً في هذه الحالة.
- حاولي التصوير من زوايا واسعة وأخرى أقرب من أجل التقاط المشهد العام وأجواء الجمهور المشارك بالإضافة إلى التفاصيل. لتفادي تصوير وجوه المتظاهرين والمتظاهرات، لا سيما في سياقات تشهد تضيقاً على الحريات، من المستحسن تصويرهم من الخلف فقط، أو تصوير أقدامهم وهم يسرون مثلاً.
- إذا شهدت على حالة اعتقال، صوّريها (من دون إبراز الوجه إذا أمكن) وصفي ما يحدث بصوتك وأنت تصوّرين، إذا دعت الحاجة. فخلال الفوضى، قد يضيع المشهد ولا يعود واضحاً.

- إن استطعتِ، صوّري عنصر الشرطة المعتدي، صفي زيّه والشارة التي يرتديها، وقولي اسمه في حال كنتِ تعرفينه، وعدّدي المخالفات التي تشهدين عليها ونوع السلاح الذي يستخدمه.
- حاولي إجراء المقابلات مع المشاركين والمشاركات في التجمّع والشهود العيّن، لكن بدايةً تأكّدي من موافقتهم على نشر الفيديو ومن إعلامهم بتفاصيل هذا النشر والجهة التي يتبع لها، واستفسري حول شروطهم قبل استعمال الفيديو (ذكر الاسم، إظهار الوجه، إلخ).
- في حال عدم رغبة المشارك أو المُشاركة في المقابلة بإظهار الوجه، يمكن أن يلفه بوشاح، ويمكنك تصوير الأيدي أو تعديل «فوكوس» الكاميرا لطمس الملامح.
- حاولي التصوير مع شريك آخر لك على الأرض، يلتقط معك المشاهد، ويصوّر من زوايا أخرى، ويؤمّن مشاهد احتياطية في حال فقدت جهازك أو صورك ويحميك وتحميه أيضاً.



١,٣ بعد مغادرة التظاهرة أو فضّها

• طريق العودة

ليس المقصود ممّا سبق أو ما سيتبع بثّ الذعر في وجدانك من المشاركة في تحرك أو تجمع ما، بل على العكس. الهدف هو تذكيرك ببعض النصائح التي قد تبدو معقدة في البدء، لكنها تصبح مألوفة ومعتادة مع تكرار اعتمادها، وذلك لمساعدتك في تأمين ما أمكن من بيئة داعمة لسلامتك وسلامة من حولك ولقدرتك على التوثيق والتصوير المُجديين.

ولكن، غالباً ما تنتهي التوصيات المُشاركة مع المحتجين والمحتجات عند التظاهرة نفسها، ويُهمل التذكير بوجوب الانتباه بعد انتهاء التحرك أيضاً، أي حين يتشتت الناس ويسهل الاستفراد بهم. لذا، من الأفضل البقاء ضمن المجموعة والذهاب إلى وجهتك مع صديق أو أكثر، والتنبه أيضاً من وجود أشخاص يلاحقونك. إذا كان الوضع سيئاً لهذه الدرجة، حاولي التقاط حجرة كبيرة من الأرض، أو استخدام مفاتيحك كسلاح، والأهم، حاولي تشتيت من يلاحقونك قدر المستطاع، ولا تتوجّهي مباشرةً إلى المنزل أو منزل العائلة. أدخلي إلى مطعم أو منتزه يعج بالناس مثلاً، وقومي بالاتصالات اللازمة.

• ردود فعل مُحتملة: من الملاحقة إلى حملات المضايقة الإلكترونية

تواجه النساء الفاعلات في الشأن العام والصحافيات والمتظاهرات والمدافعات عن حقوق الإنسان عراقيل وصعوبات جمة في معرض ممارستهن لحقوقهن وعملهن، خاصة في سياقات غير ديمقراطية أو عنيفة، كتلك السائدة في الكثير من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. فهنّ، على غرار الكثير من الناشطات، يواجهنّ احتمال الاعتقال التعسفي والتعنيف والتعذيب والتهديد أو تهديد أفراد أسرهن وأحبائهن، وكذلك، خطر الحرمان من حقوق أساسية كالعمل والأجر والاستحصال على أوراق رسمية وثبوتية وغيرها من المعاملات. وكنساء، يبقين عرضةً لمضايقات ذات طابع ذكوري وجنسي مثل التحرش والابتزاز والاعتصاب حتى، وفي بعض الأحيان، العقاب على يد الشركاء أو أفراد الأسرة الذكور الذين يتوقعون أن تستأذنهم المرأة قبل اتخاذها لأي قرار كشروعها في المشاركة في تحرك عام أو تجمع سياسي، تنفيذاً لمفهوم الوصاية الأبوية البالي. إلى ذلك، تتعرّض الكثير من النساء المتظاهرات والناشطات لحملات كراهية وتشويه سمعة تتناول حياتهن الشخصية وخياراتهن العاطفية أو تستهزئ بإسهاماتهن وأفكارهن بشكل تلقائي وأسلوب ذكوري.

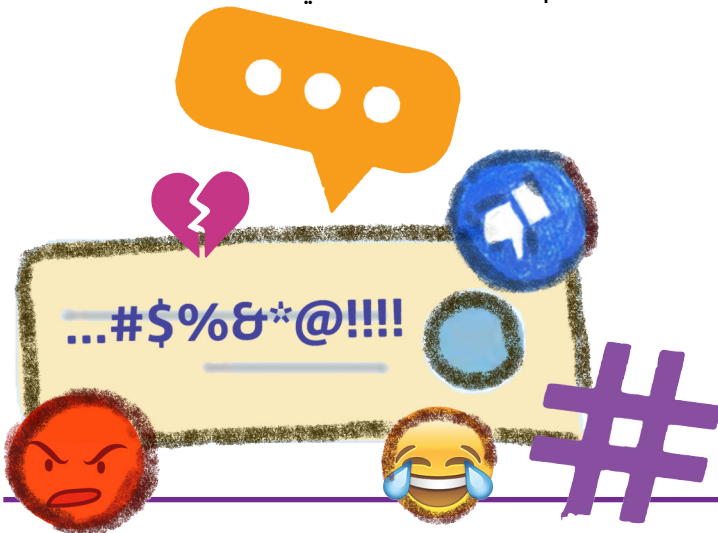
شهرياً، ترصد المنظمات المعنية بالحريات الإعلامية والفكرية أو بمكافحة العنف ضد النساء عشرات الحالات لنساء تعرّضنّ لحملات تضليلية ومضايقة بهدف إسكاتهن ومحوهن من الحيز العام ونزع الشرعية عن نضالهن والسياسات التي يعملنّ على تحقيقها. وبحسب [دراسة](#) متعدّدة الأقطار في الدول العربية أعدتها هيئة الأمم المتحدة للمرأة عام ٢٠٢٢، فإن ٧٠٪ من

الناشطات في العالم العربي أبلغن عن عدم شعورهنّ بالأمان في الفضاء الرقمي، علماً أن ٤٤ منهنّ تعرّضن للعنف الإلكتروني أكثر من مرّة واحدة. ومن أكثر أشكال العنف الرقمي شيوعاً، ذكرت النساء المُستطلعات في الدراسة ممارساتٍ مؤذية مثل تلقّي صور أو رموز غير مرغوب فيها وذات محتوى جنسي، وتلقّي مكالمات واتصالات غير لائقة وغير مرّحب بها، وتلقّي رسائل مفعمة بالكرهية، والتعرّض للابتزاز الجنسي المباشر.

من هنا، وفي حال كنتِ تواظبين على النشاط السياسي والمشاركة في التجمّعات السلمية، توقّعي أن يصبح وجهك معروفاً أو مستهدفاً، وربما متداولاً أيضاً في أوساط المجتمع المناوئ لقضيتك وأوساط معاووني السلطات الحاكمة والهيئات الدينية؛ وبالتالي، استعدّي لاحتمال أن يشنّ كثير هجماتٍ ضدك، لا سيما عبر الوسائل الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي بهدف تشويه سمعتك عن طريق نبش تاريخك الشخصي وتكذيب المحتوى الذي تقدّمينه وتركيب صورك على صور أخرى ونشر الأخبار المغلوطة أو غير الدقيقة عنك وغيرها من الأساليب؛ وأحياناً، عبر استهداف هاتفك الخاص برسائل مزعجة وبشكل مكثّف. لذلك، من الضروري جداً إحاطة نفسك، وابتداءً من هذه اللحظة، بشبكة دعم قويّة مؤلّفة من أصدقاء وزملاء ومن اختصاصيين واختصاصيات في الأمن السيبراني يساعّدونك في اجتياز أيّ محنة محتملة من دون أن تضطري إلى الاختفاء من الفضاء الإلكتروني. بمعنى آخر، من دون أن تُجبري على تلبية ما يرغب به مهاجموك، ألا وهو ثنيك عن التعبير عن نفسك وإبعادك عن المشاركة في الفضاء الرقمي و/أو الحياة العامة.

والأهم، هو أن تعلمي أن الخيار دوماً يعود إليك، فإما أن تقرّري التجاهل في حال كانت الحملة متوقعة وتشبه المعتاد، أو أن تقرّري اللجوء إلى قنوات التبليغ الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي المعنيّة، أو أن تقرّري تبليغ السلطات في حال اختلفت نبرة الهجوم واشتدّت موجات التهديد، حتى ولو جاءت من أفراد عائلتك نفسها؛ أو أن تقرّري تبليغ جهات متخصصة أخرى يمكن أن ترفع قضيتك إلى مسؤولين إقليميين في الشركات الرقمية الكبرى وتقدّم لك الإرشاد والمشورة، مثل منظمة SMEX، عبر هذا [الرابط](#).

وكما تعلمين، يمكنكِ دوماً إشراك الأصدقاء الداعمين والمحبّين والتفكير معهم بالخطّة الأنسب لكِ ولوضعك. فالشعور بالوحدة سيفاقم قلقك، لذا، أحيطي نفسك دوماً بالرفيقات الداعمات!



القسم الثاني

موارد إضافية
وجهاً اتّصال
موثوقة



لا شك في أن الأوضاع والاحتياجات ستختلف من بلدٍ إلى آخر وامرأة إلى أخرى، تبعاً لظروف كل حالة العائلية والاجتماعية والاقتصادية، وتبعاً لحيثيات كل ملف قضائي والخلفية السياسية والتاريخية الخاصة بكل شخص. وعليه، لا يمكن القول إن هناك طريقة واحدة في التعامل مع قضايا المحتجّين والمحتجّات، أو جهة واحدة متخصصة بالدفاع عن المتظاهرات في كل بلد، إنما هناك مبادرات ومجموعات متنوعة في العواصم كما في الأقاليم والمدن والبلدات الأخرى، منها ما يركّز في عمله على مكافحة التعذيب وتقديم العون القانوني للأفراد المُنتهكة حقوقهم، ومنها ما يركّز على الدفاع عن حرية التعبير والحريات الإعلامية، ومنها ما يعمل على مناصرة حقوق النساء وتقديم الدعم الاجتماعي والنفسي والقانوني لهن، وتحديد الناجيات بينهنّ من شتّى أنواع العنف، بما فيه العنف الجنسي داخل الأسرة وخارجها، وكذلك في المكتب أو المنزل أو الملهى أو المطعم أو النادي أو الجامعة أو الشارع... وغيرها من الممكنة.

في ما يلي، بعض الجهات التي اشتهرت بدعمها للمحتجّين والمحتجّات من أصحاب الرأي الحر أو من النساء الناجيات من العنف، علماً أنها لائحة تبقى غير مكتملة، وأنّ بعض مجموعات المساندة القانونية والاجتماعية تقصّل التعامل مع المتضرّرين أو عائلاتهم أو المتكلّمين باسمهم بشكلٍ سري ومباشر، حفاظاً على أمن تلك المجموعات وأعضائها وتفادياً لملاحقة السلطات لهم في بعض الدول والمناطق.

لبنان

قانون معاقبة التحرش الجنسي
وتأهيل ضحاياه (٢٠٢٠)

[لجنة المحامين للدفاع عن المتظاهرين](#) في لبنان التي تضم مجموعة من القانونيين والمحامين المتطوعين وهي موجودة منذ عام ٢٠١٥ للدفاع عن المتظاهرين.

- [رابطة الدفاع عن الحق في التجمع السلمي في لبنان](#) التي أنشأتها منظمة هيومينا لحقوق الإنسان والحقوق المدنية.
- منظمات نسوية كثيرة تقدّم الدعم للنساء ضحايا العنف الجسدي والجنسي والنفسي، مثل «كفى عنف واستغلال»، و«أبعاد»، و«التجمّع النسائي الديمقراطي»، و«جمعية النجدة الاجتماعية»، و«فيمايل».

تونس

قانون القضاء على العنف ضد
المرأة (٢٠١٧)

- [الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات](#) التي تأسست عام ١٩٨٩ والرائدة في مجال مناصرة حقوق النساء وتقديم الدعم لمن تتعرّض بينهنّ للعنف.

مصر

قانون خاص بالتحرش الجنسي والتعرض للغير (شُدِّدَت عقوباته عام ٢٠٢١)

- [المبادرة المصرية للحقوق الشخصية](#) التي تعمل منذ تأسيسها عام ٢٠٠٢ على تعزيز وحماية الحقوق والحريات الأساسية في مصر.
- [مركز النديم](#) لمناهضة العنف والتعذيب الذي تأسس عام ١٩٩٣.
- [المفوضية المصرية للحقوق والحريات](#) المُدافعة منذ عام ٢٠١٣ عن حقوق الإنسان والحريات في مصر.
- [مؤسسة قضايا المرأة المصرية](#) التي تأسست عام ١٩٩٥ بهدف مساندة النساء المصريات.

السودان

قانون العقوبات الذي يلحظ العنف الجنسي في بعض بنوده

- [هيئة "محامو الطوارئ"](#) التي تقدّم العون القانوني للمحتجّين وترصد الانتهاكات وتكافح أوامر الطوارئ المخالفة للدستور منذ عام 2019.
- [مبادرة "لا لقتل النساء"](#) التي تضم عدداً من الجمعيات النسوية في الخرطوم المُدافعة عن سلامة النساء وحقوقهن الإنسانية وحققهن في المشاركة في الحياة العامة.

المغرب

«قانون مكافحة العنف ضد النساء وتوسيع دائرة تجريم التحرش لجنسي» (٢٠٢٠)

- [الابتعاد النسائي الحر](#) الذي يعمل منذ عام ٢٠١٦ على مكافحة كل أشكال العنف القائمة على النوع الاجتماعي والجنسانية ويقدم الدعم للناجيات من العنف والتمييز.

